

Абу Наср 'Абд ан-Насир ал-Курсави. Китаб ал-лава'их

Абу Наср 'Абд ан-Насир ал-Курсави (1776-1812). Выдающийся богослов, шайх братства Накшбандийа-муджаддийа, автор ряда произведений на арабском и татарском языке в области исламского вероубеждения ('акида), права (фикх) и коранической экзегетики (тафсир). Большинство его работ сохранилось лишь в рукописях.

\2\

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله دائما متواليا و مصليا علي رسوله ثانيا مع الرسل و النبيين سائرا و اصحابه الهادين سواء السبيل ثالثا. اما بعد فيا ايها العاذل قد غلبت في العدل قاطبة الجاحدين و اشرفت في الانكار حتي تجوز اصناف الغافلين مثابرا علي النهي من جبلة الحق لاجئا في تحسين الجهل و نصره الباطل و مشاعبا علي من آ--- الانتزاع عن مراسم الجهل و مصرا علي التكبر عن العلم و العمل و لا سبب له الا الداء الذي عم الغفير بل الجماهير و هو القصور عن ملاحظة ذروة الحق و الجهل بان الا مراداً و الطريق سدً و ما سوي الحق الخالص من العلوم عند العالم ردً و سلوك طريق المعرفة مع طثرة الغوائل من برهان مكدً. و ما انا الا لذلك رايت تحرير اللوائح امرا مهما ايضاها لبعض سبل السلف و اقامة لما انقض به بعض الخلف. اللهم اجعلي من الذين لا يخافون في الله لومة لائم فاي احسن من كلام رب العالمين و قد قالوا اساطير الاولين لائمة ان القدم في لحاظ العقل الساذج يحتمل نحوين اما بتقرير في الازمنة الغير المتناهية الي حد في جانب السبق و اما بالتنزه عن الزمان و الزوال و التغير و الانتقال و الاتصاف باثبات الصرف و القرار المحض متعاليا عن الاستمرار و اللاستمرار و الدوام و اللادوام و يتوسم بالسرمد و اذ لا يتصور فيه سبق و لحوق و تحول من شان الي شان و امتياز حد عن حد لا ينفك ازله عن ابده. لكن العقل المستضيء بضوء البرهان اذا امعن في الملاحظة يقن ان

\3\

ان النحو الاول انما هو ظن عزب الوهم و حسابان امة الطبيعة و لكمال ظمائمهم في حر الهواء حسبوا سراب الباطل و الانتفاء عزب التحقق و التقرر و ليس في الوجوه ما يستمر تقررره غير متناه في حد من المبدأ. و ينكشف من احدهما ملاحظة طبيعة الاستمرار فان مقتضاها الخروج من جوف العدم الخالص و جو الليس البحث. اذا لاستمرار ثانوية الوجود و عاقبية التقرر و ثانيهما امتناع الغير المتناهي مطلقا خصوصا في جانب السبق و الوجود و ان توحد الا انه يتكرر بالاضافة الي اثبات التقرر او امتداد نفس الزمان الي عدم التناهي استحالة متراكمة فوق استحالة. و من ههنا بزغ ان الفلاسفة المهوسين بقدم الطبايع في جوف الاشخاص الغير المتناهية متنزها عن المتي متقررا في الدهر خالفوا دعواهم بامتناع الامتداد و التقرر في الدعاء الدهر و ان اظنوا فيه من غير ادعان و ايقان و انما ذلك قولهم بافواههم. و النحو الثاني انما هو من العزيز الحكيم الذي ليس كمثل شئ و السميع العليم. و برهانه ان ذا ليس يليق الا لما لا يليق له في وجوده انتقال من حال الي حال. و الممكن يجب له وجوده ان يتغير فينتقل من شأن الي شأن اليس جواز طء العدم مما يقارب طبيعة الامكان و وقوع الطء منصوص في الكتاب الكريم الحكيم المنزل من الله العزيز العليم كل شئ هالك الا وجهه و ما لهذا الشأن يتعلق لا محالة بحسب وجوده في نفسه بزمان و آن و الجاعل الحاق يستحيل عليه تعالي زوال ما هو له. كما

\4\

انه يمتنع عليه ثبوت ليس هو له. و يتبرهن من طريقتين احدهما ملاحظة ما للوجوب فانه لذاته ينبو عن طباع العدم و جواز التبدل و الانتقال الملازم للترمن من معارف سبق العدم كما صح و استقر غير بعيد. و ثانيهما انه ليس يثبت له تعالي الا ما هو كمال و يتنزه و يتعالي عما هو ليس بكمال. و كلما يقال له كمال فزواله يلزم لما يناقض الكمال. و في ذلك الحد من فضاء المعرفة يتحدس العقل

المرتضع من ثدي الحكمة الواجب و القديم متساويان و ان كل ممكن محدث و ان الحدوث يلزم الافتياق. و اخواننا الذين سبقونا بجادة الجماعة و سنن السنة تواطؤا علي كل ذلك و الذين يحاجون في تلك القوانين من بعد ما اقام البرهان حجنتهم داحضة عند الذين اتقوا و الذين هم يوقتون و ان يتبعون في محاجتهم اهوائهم و ان هم الا يحرصون. تنبيه لعلك قد تحدست الان بالحكم علي جملة عالم الجواز و الامكان بالحدوث مسبقا بالبطلان و ان كون شيء علي ساهرة عالم الامكان سرمديا سفسطة الفلسفة و هذا هو الحكمة الحققة. فان اصدق ما قاله العريقول ليبد : الاكل شيء ما خلا الله باطل. و الجاعل الحق قد اخرج جملة المعلولات من الليس الصريح و العدم البات الي صرحة التقرر و الوجود مرة واحدة و ما امره الا كلمح بالبصر. فنسبة هذا الجزء من الزمان اليه تعالي بالبعدي و المعية كنسبة الزمان اليه تعالي بهما. و كذلك هذا الحادث اليومي كالمجوعول الاول بل ذرة المجعولات كافة فلا تقف ما ليس

١5٨

ليس لك به علم ان البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسفولا . تنبيه اما تعرف مما عرفناك و اتينا برهانه ان واجب الوجود بالذات واجب من جميع الجهات و ليس يتصور له تغير و انتقال من صفة الي صفة و علي ذلك اجماع العلماء و الحكماء كافة. و من ههنا قد ظهر ان المهوسين من الفئة المتكلمين لم يصدقوا دعواهم. تصرف الامر في استحالة جريان الزمان لجاعل الحق و ان اصروا و اظنوا بل ذلك قولهم بافواههم حيث طرحوا بحدوث صفات الافعال للواجبة الحق و تعاقب التعلقات للصفات و في ذلك فوق بطلانه في نفسه خرق اجماعهم. ان ذلك كان عند ربك مكروها. تنبيه ليس العقل الصريح الذي لم يكدر بصحابة الطبيعة يحكم ان القول بامكان الصفات و ان عزلنا النظر عن كون الامكان في نفسه نقصا صريحا لا ينفك عن الاعتراف بالحدوث و التعطيل. و هو مع بطلانه في ذاته يهدم البنيان المرصوص علي اصل الشرع من امتناع قيام الحادث بذات الجاعل الحق سبحانه عما يصفون . تنبيه و من ههنا ينكشف سر قول اخواننا الذين سبقونا بالهداية و المعرفة ان صفات الحق ليست عين الحق و لا غير الحق و هو الحق و عليه الفتوي. ايضا ذلك ان العينية عبارة عن الوحدة المكتنفة بالعوارض الامكانية القارفة للعلة اذا فارقت عن الاحوة الموجبة للكثرة اذا قارنت معها. و لا يرتاب عاقل ان القلة تغرب من طلوع الكثرة و كذلك الكثرة تتوارى بحجاب

١6٨

القلة و ما يتعالي عنه الغروب و التوالي يتنزّه عن القلة و الوحدة و عن الكثرة و الاثنينية. و سياقة البرهان في نفي الغيرية مسلكا آخر من سبيل التزام القوة. اذا الكثرة في الوجود منتفية بالبراهين القطعية و علي ذلك اجماع الفرقة الحققة و الضالة. و قد دريت ان القوة و الامكان لا يتحقق بدون الحدوث و التقرر بعد البطلان. فهذا سنن الحكمة السوية و الحكماء القائلين بالعدالة لا يشركون ربهم باحد من الصفات الامكانية من القلة و الكثرة و الجواز و القوة. و من آمن بحياة ليست بطويلة و لا عريضة و لا غبيضة من الذات و لا مساوية بالذات اي متنزّهة عن تلك العوارض و متعالية من تلك اللواحق فلم يؤمن بحياة ليست متحدة بالذات و لا متغاير مع الذات اي متنزّهة عن طبيعة الكم متصلها و منفصلها و الايمان بذلك و المعرفة كذلك نصاب العلم و معيار الحكمة. لكن يوسف النفس اللوامة ما دامت في مصر الغربية غير مطمئنة في عرش الحكمة لا تقدر علي الحكومة بتنزّه رب العزة عن كل ما هجس في الخواطر و عما يقع عليه النواظر الا ان التخاطب مع --- اولي الاباب دون الممالك من ذوي الارتياب. تنبيه لعلك قد تحدست الآن ان الغيرية لا تناقض العينية بل نقيضها رفعها و الوجوديان لا يناقضان قطعاً. و لعلك تسمع من المشككين ان المفهوم من شيء ان كان هو المفهوم من آخر فعين و الا فغير. فلك ان تقول: ان اريد الغير في الفهم و العقل

١7٨

العقل فمسلم و لكن الامر هناك علي طولر الحقيقة. و ان اريد الغير في الحقيقة فلم لم يكن السيف غير الصارم في نفسه مع انه غير في العلم و العقل. تنبيه ليس قد آن لكم ان تتيقنان الانتقال من الحدوث الي الوجود تام من غير ريب و لا مساغ مما زاغوا به عن الحق من امكان ممكن مسرمد محدث للكائنات المتقررة بعد البطلان. و لعلك قد تعرفت من غير ارتياب ان القول بكون الامكان

مصححا للمقدورية بالقدرة بمضي صحة الفعل و الترك اتماما لشمول القدرة ينتقض بإمكان الصفات و لا يحتاج الي الفرق بين ---
- و ايجاب غيرها حتي يستصعب الفرق. و لعله شعشعت و تجلت لك ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه و ان ما يتعلق بالتكوين فهو
كائن بعد العدم و البطلان. و كل ذلك مما سلك به اخواننا الذين الفونا بالارشاد و التعليم. و العجب ان مستنكرة تلك القوانين
كيف تدعي الانسلاک سبيلهم و الانحراط في حبلهم. افحكم الجاهلية بيغون و من اصدق من الجماعة حكما لقوم يعلمون. لائحته
ان الشيء لا ينجلي و لا ينكسف الا بحصول حقيقة او ما يناسبها مناسبة مصححة لملاحظتها به عند العالم العارف. و الصورة التي
لا تناسب الحقيقة بوجه و لو بالضدية و الندية لا يعرف بها الحقيقة قطعا. و علي ذلك الاصل يتفرع امتناع المعرفة بالكنه و الحقيقة
للذات الجاعل الحق و صفاته. ليس من المنصرح المتضح ان ما حصل عند العقل من الصور و المفهومات انما هي من الحقائق
الامكانية

٨٨\

لا مناسبة بينها و بين حقيقة الذات و الصفات بوجه من الوجوه و لو بالضدية. اذ الضدية لا تتصور بدون المجانسة. الا تري انه يقال
ان السواد ضد البياض لا ان السواد ضد الطول او الرائحة. و بذلك يصريح الاكبر: سبحانه ما عرفناك حق معرفتك. و علي تلك
يشير من قال ان العقل محدث لا يدل الا علي محدث مثله. و من قال ان العقل يحول عند الكون فاذا نظر الي المكون ذاب. و من
قال ان كل نا لحقته العقول فهو مقهورة الا من جهة الاثبات. و لكن العقل كثيرا ما يضع مفهوما عنوانا لتلك الحقائق الحققة و هو
ليس نفس تلك الحقائق و لا ما يناسبها في الحقيقة فيعقد الحكم عليها باثبات. فتبوت الثابتات الكمالية و انتفاء الامكانية كما يأخذ
من العدم مفهوم المتمثل في الذهن و هو ليس حقيقة الوجود و العدم بل مفهوم ما يضع الذهن انه عنوان تلك الحقيقة الباطلة فيعقد
الحكم عليه بالسلبية و الامتناع حلما علي التقديرية لا عمله علي التحقيق. تنبيه لما ثبت و استقر ان الحقائق العقلية و الجوازية تخالف
الحقائق الحققة الالهية بزغ ان الاحكام الثابتة للمعقولات العلمية تباين الاحكام الثابتة للحقائق الحققة و الحقيقة المستقررة في العقل تدرك
عقلا و تحاط علما. و الحقيقة الحققة تأتي الا عن الاحتجاب عن حوق العقل و درك العلوم لا يحيطون به علما و لا تدركه الابصار و
هم يدرك الابصار و هو اللطيف الخبيرز تنبيه فلعلك تيقنت ان ما يزعم المتشككون من حزب الوهم و شيعة الطبيعة من

٩٨\

من كون العلم الحق اضافة او ذات اضافة و كون التكوين الآبي عن طبيعة البطلان نسبة بين المكون و المكون انما هو التباس الحقائق
الحقة الثابتة بالمعقولات الباطلة المالكة كما يشتهه الفرس الحق بالصورة المنقوشة في الجدار فيجري حكم احدي الحقيقتين الاخري
وتلك لا يستبعد من المتبعين بالهوي و لا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله. تنبيه قد آن لك ان تتيقن ان المتحكم بمحدث صفات
الافعال لم يجتنب قول الزور بل جاء بالزور و صدق بالزور و كيف لا يكون زورا و لو كان الامر كما يتحكم و يزعملا نقض القوانين
الثابتة المتقررة في الاسلام من اسها. تنبيه و كذلك من زعم مشاركة الخالق للخلق في الصفات الاعتبارية الغير الحقيقة افتري علي الله
كذبا. اذ الاعتبار اختراعات العقل يجب تنزيه الله تعالي عنها و ما هو ثابت له تعالي ثابت حقيقة و ليس للاعتبار فيه من سبيل
فعليك بالنظر العار و الفحص البالغ. لائحته ان الحقيقة التي شأها الوجوب يمتنع ان يمتنع او يمكن و كذلك التي شأها الامكان يمتنع
ان يجب او يمتنع و كذلك التي يمتنع يمتنع ان يجب او يمكن. و الاوصاف ذو الافعال الثابتة للحق القويم واجبات الثبوت ممتنعات
الزوال فلا تشارك و لا تشابه للحق علي الخلق لا في ذاته و لا في صفاته و لا في افعاله و المشاركة اللفظية لا توجب الشركة في المعاني
و علي ذلك اللوح الكريم يتفرع امتناع اتصافه تعالي بالماهية. اذ الماهية هي المشاركة الجنسية

١٠\

في حقيقة الذات يقال ما هو يعني هل هو من جنس الانسان او الفرس او الحجر او النبات و ما ينتزه عن المشاركة الذاتية يتعالي عن
الماهية. و كذلك امتناع الاتصاف بالكيفية اذ الكيفية هي المشاركة الوصفية يقال كيف هو يعني هل هو ممن يشارك اهل العلم او زمرة
الجهل ام هل هو من اهل السقم او اهل الصحة. و كذلك امتناع الاتصاف بالكمية اذ الكمية عبارة عن العدد و المقدر و ما لا يعد

و لا يقدر و لا يشارك بشيء في شيء كيف يتحكم او يتكيف. و من ذلك الاصل يتقرر و يتضح المعارف التنزيهية في الكتب المبسطة. و الاصل الكلبي في الباب ان ما يتصف به المخلوق يتمتع بتوصيف الخالق الحق به الا بنص من كتاب او سنة من رسول او اجماع من امة لا يجتمع علي ضلالة. فتوصف بكل ما وصف به نفسه في كتاب من كتب الذي انزل او علي لسان نبي من انبيائه الذي ارسل مع نفي التشبيه و التشريك من جميع الوجوه و من ظلم ممن افترى علي الله كذبا و كذب بالحق اليس في جهنم مثوي للكافرين. تنبيه ليس العدم شيء يقع به المشاركة او المشاهدة او يعتبر بالقياس اليه المعية او القبلية بل هو انتفاء شيء لا شيء يعبر عنه بالانتفاء فكذلك ليس يصح ان يحكم عليه و لو بالسلبية او امتناع الوجود بل يؤخذ مفهومه متمثلا في الذهن و هو ليس حقيقة العدم بل مفهوم ما يعتبره الذهن عنوان لتلك الحقيقة الباطلة. و بذلك ينحل الشكوك العارضة للمتشككون بثبوت المشاهدة

\11\

المشاهدة القدوس الخلق و بين هالك الخلق في الس---- الثابتة للخلق. تنبيه لم يتبين لك في حكمة ما فوق الطبيعة ان العلم و الادراك حصول الصورة و الصورة الحاصلة فما لا صورة و لا كيفية لا يدرك و لا يحاط قطعا. قال الله تعالي: "لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير". و لا يلزم من امتناع الادراك امتناع الرؤية كما يلزم من امتناعه المعرفة. فاذا جاز معرفته تعالي و ليس في جهة فكيف لا يجوز رؤيته و ليس في جهة. و الرؤية بالبصر نوع من كشف و معرفة الا انها اتم و اوضح من المعرفة بالقلب. تنبيه ان التقرر قد يقصر عن استقلال الدرك و انما يدرك الشيء بالاستقلال. و العقل يقضي ان هناك شيء غير شيء كما اذا ادرك الجسمان فيصير العقل عن الجسمين و يحكم ان هناك وصفا ثابتا متقررا قاصرا عن استقلال الدرك و هو اجتماعهما مثلا و اثنيتهما او سكوتهما او حركتهما و يوسم بهذا القسم من الموجود بالاعتباري الاتصافي. و معناه انه ينال بالاعتبار لا انه يتحصل بالاعتبار مع بطلانه في نفسه. و قد يعتبر العقل شيئا في شيء و هو في نفسه خال عن التقرر و الثبات كما يعتبر المقارنة بين الحيوان و الناطق في الانسان. و هما في ذاتهما شيء واحد لا يتصور بينهما انتساب اصلا. و يسمى هذا القسم بالاعتباري الانتزاعي و حسبان اوهام اهل الطبيعة اتصاف الجاعل الحق بالاضافات المتجددة من قبيل الانتزاعات التي يجب تنزيح السبوح القدوس عنها و عن اجناسها و كيف و يتمتع اتصاف الذات

\12\

الحق و الصفات الحق بالمتجددات و المنصرمات اذ لا يتغير ذاته و لا يتجدد صفاته بالنسبة الي الاشياء حاضرة عنده تعالي كل في وقتها و ليكن هذا اللوح علي ذكر منك لينحل لك كثير من الاغلاط الكلامية و الله المستعان. تنبيه اذا سمعت الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يشككون ان العدد من الاعتبارات و مشاهدة الحق للخلق فيه من الثابتات فبين الحكمة و لا تكتمه ان العدد و ان كان من الانتزاعات فتوصيف القدوس الحق بما نحت المعبود بينان الوهم و منشار الخيال. افتعلدون ما نتحتون و الله خلقكم و ما تعملون. و ان كان من الاتصافيات فيلزم تكتم الحق و صفاته و ذلك فوق استحالة في نفسه شق عصاهم و حرق اجماعهم. فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون قولا. لائحان ان الحاصل في المدركة سواء كان عين الاشياء او شحا منها لا يكون الادراك الا كيفا فان كان الحاصل شحا فظاهر انه كيف. و ان كان نفس الحقيقة فلا شك ان الحقيقة عينها ليست بعلم و الا كانت علما في الاعيان ايضا لامتناع اختلاف الحقيقة في ذاتياتها بحسب الطرفين بل العلم و الادراك هيئة تعرض للحقيقة بالحصول في المدركة و هي من الكيفية. تنبيه و علي ذلك اللوح يتضح قول اخواننا الذين سبقونا بالتعليم و الارشاد ان الايمان الذي يفسر بالتصديق من الكيفيات المقرونة بالفعل و الافعال المستلزمة للكيف

\13\

للكيف و انما الزيادة و النقصان في الايقان. تنبيه و من ذلك اللوح تتيقن و لا ترتاب ان قول الذين قالوا ان العلم حصول الصوت محمول علي ظاهره و كيف و عبارة التعريفات علي المتبادرات. و كذلك قولهم ان العلم كيف فلا يغرنك الذين لا يوقنون ان الفئة التي الحدت في صفات الله تعالي و اطلقت سنتهم بكل ما خطر لهم و حسبت الاصابة يسخرون بما كانوا يعملون و لست اعني بالاحاد

مذهبا علي التعيين و انما المراد به ان يتقول الرجل في ذاته و صفاته غير الحق ظن الجاهلية. اما برأيه و معقوله متبعا لهواه او اخذا بالتقليد ممن هذا شأنه متخذنا رهبانه ربه. و كل ما سموه تحقيقا او تدقيقا غير مأخوذ من شرعة الشرع فهو تضليل و تشكيك. و كيف يكون تحقيقا و هو مما ابدعوه معترفين بان كل بدعة ضلالة و كل مما احدث بالرأي و المعقول بغير كتاب و فير فهو بدعة و من اضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله فسبحان رب العزة عما يصفون. و اعلم ان كل من فارق الايمان السادج بالله و رسله و كتبه و خاض في البحث مع الخائضين تعرض للهلاك مع الهالكين و القاعد في العلم بما تلقفه من استاذ من استاذه او من ابويه او من اهل بلده و ان كان علي اصل السنة راشدا الي الصراط المستقيم لا يخلو في الغالب عن ضعف و يتسارع اليه الاضطراب و التزلزل. و ما مثال الموحد من كشف و ايقان و المعتقدين بالتقليد من غير اتقان الا كسحرة فرعون مع اصحاب السامري فان سحرة فرعون

\14\

لما كانوا مطيعين علي منتهي تأثير السحر لطول مشاهدتهم و تجربتهم له فأروا من موسي علي نبيا و عليه الصلاة و السلام ما جاوز حدود السحر. انكشف لهم حقيقة الامر فلم يكثرثوا بقول فرعون: " لاقطعن ايديكم و ارجلكم من خلاف " بل قالوا: " لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " . و كذلك الوضوح و الانكشاف يسد باب التغير و التزلزل. و اما اصحاب السامري لما كان ايمانهم عن النظر الي ظاهر ثعبان فلما نظروا الي عجل السامري و سمعوا اخوان تغيروا و اغتروا بقوله: " هذا الهكم و اله موسي " و غفلوا انه لا يرجع اليهم قولا و لا يملك لهم ضرا و لا نفعا. ز كذلك من آمن بالنظر الي ثعبان الله يحتمل ان يكفر اذا نظر الي عجل آخر. هذا حال من تقلد البصير اصول السنة من علماء الدين و ائمة الحق. فكيف المتبع بمن لا يتبع الا هواه و لقد جاءهم من ربه الهدي و سلام علي من اتبع الهدي و ان العذاب علي من كذب و تولى تمت الرسالة الغراء و المقالة البيضاء الموسومة باللوائح المشتملة علي التحقيقات و السوانخ للامام الهمام الفائز بالظفر علي ارغام كل ضر عام بحر الشريعة فخر الطريقة قبلة الحكمة و كعبة المعرفة محيي السنة مقتفي الجماعة حجة الحق ناصر الاسلام ابي النصر عبد النصر بن ابراهيم الغازاني المعروف بالقورصاوي انار الله تعالي برهانه و افاض علي مرقده شريف غفرانه

\15\

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله ما يكون لي ان اقول علي الله ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمه يعلم ما في نفسي و لا اعلم ما نفسه انه هو السميع العليم. اجمع العلماء من اهل السنة و الجماعة رحمهم الله تعالي علي ان الله تعالي صفات علي الحقيقة هو بها موصوف ليست بعين و لا بباينة عنه. و اجمعوا انه لا تتعدد و لا تتغاير فليس علمه قدرته و لا غير قدرته و كذلك جميع صفاته من السمع و البصر و الوجه و اليد. و في التمهيد ان صفات الله تعالي واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد. و قول التفتازاني لا نزاع من اهل السنة في كثرة الصفات و تعددها مع مخالفة لما توافقت عليه الجمهور من انه تعالي لا يتكلم بكم و لا يتكيف بكيف يناني قوله و هو ظاهر في شرح قول المصنف و لا معدود. و قال الشيخ الرباني: و اين الصفات ثمانية را صفات حقيقه ----- محمول علي المفهومات الثمانية فحيث لا يوصف الصفات بعدم التعدد فالمراد حقيقتها الموجودة في الخارج و حيث يوصف ----- من لوازم المخلوقات و المحدثات من كونها ثمانية او سبعة فالمراد بها مفهوماتها الحاصلة في الذهن. و كيف و قد قال الله تعالي: " و ذروا الذين يلحدون في اسمائه " . فاذا لم يات بشيء من الثمانية و السبعة رواية و لا تليت بها آية و لا اجمعت عليها جماعة. فالقول بما اذا ضلالة و غواية كما ان قول التفتازاني: و اما في نفسها فهي ممكنة - الحاد و زندقة. و مضي قول صاحب التمهيد انما واحد في الحقيقة ان لا يشاركوا احد في صفاته كما صرح به العلي

\16\

القاري في النبي صلي الله عليه و آله و سلم الواحد. و يؤيده ما في الفقه الاكبر من انه تعالي واحد لا من جهة العدد بل من جهة انه لا شريك له. فعلي هذا فالوحدة من الصفات السلبية. فبا ايها الكريم ليس بي سفاهة و لكنكم لا تحبون الناصحين فلا تطعن من

اغفل الله عن ذكره و اتبع هواه و كان امره فرطا

تم بعض المكاتب الشريفة الباهرة و المراسل اللطيفة الزاهرة للامام ابي النصر الغازاني المعروف بالقورصاوي
روح الله روحه و زاد فتوحه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العارف الرباني رحمه الله تعالى: اذا ثبت عجز الانبياء المقربين و الصديقين المخلصين في معرفة جلاله و جماله و اجتمعوا
علي كلمة سواء بينهم سبحانه ما عرفناك حق معرفتك فما معني وجوب المعرفة و وجوب الاستقامة في اثبات ما ورد به الشرع في
معرفة الذات و الصفات. و كل معرفة غير مستفادة من الشرع فتسميته معرفة جرأة من جهل و تقول بظن و تخمين علي الله اتقولون
علي الله ما لا تعلمون. سراج الامة و امام الائمة باهر برهانه و استقام سنته قال رضي الله تعالى عنه سبحانه ما عبدناك حق
عبادتك و لكن عرفناك حق معرفتك. فكثرت ذلك علي الاكثرين

\17\

الاكثرين و لكن له توجيه وجيه و العلم عند الله. و الله اعلم بمراده ان حق المعرفة معرفته سبحانه و تعالى بجميع ما نطق به الشرع من
الكلمات و التنزيهات و التقديسات و العجز عن ادراك الحقيقة الا من جهة الاثبات. فمن كان معرفته بهذا الوجه عرف حق معرفته.
فسبحان من لم يجعل الخلق اليه سبيلا الا بالعجز عن معرفته. تم بعض المراسل الفائقة الناصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و الصلاة و السلام علي خير خلقه محمد و آله و صحبه اجمعين. في شرح العقائد تمسكت
المعتزلة بان في اثبات الصفات ابطال التوحيد. فاشار المصر رحمه الله الي الجواب بقوله و هي لا هو و لا غيره يعني ان صفات الله
ليست عين الذات و لا غير الذات. فلا يلزم قدم الغير و لا تعدد القدماء. و في حواشي هذا الشرح و انما حمل الشارح رحمه الله تعالى
كلام المصنف رحمه الله تعالى علي نفي التعدد و ان كان فريقا عنده دون ما احتان نفسه اخيرا من ان المستحيل تعدد الذوات القديمة
لا ذات و صفات لكونه مشهورا فيما بين الجمهور. و في شرح المواقف الاثنان هما الغيران كما ان الغيران هما الاثنان هذا عند
الجمهور. فلعل الحق في الجواب نفي التعدد في الصفات كما اختاره الجمهور لا بمعني ان الصفات واحدة بالذات بل بمعني انها خارجة
عن الاتصاف بالعدد و لو بالوحدة. و كما ان

\18\

الذات يتنزه عن الاتصاف به كما صرخ به سراج الامة و امام الائمة في عقائده و قال: و الله تعالى واحد لا من طريق العدد بل من
جهة انه لا شريك له و غيره من العلماء و الفقهاء في مواضع عديدة صرحوا بذلك. لان العدد كم و الكم عرض و العرض لا يحوم
حول الذات و الصفات. و كذا ما يتركب منه العرض عرض. كما صرحوا ان الوحدة كيف او عرض خارج عن الاجناس العالية. و
ما ذكروا من ان الغيران هما الاثنان فيستغني عن البيان و اما ان الاثنان هما الغيران فلان الاثنينية تستلزم امكان احدهما. و الممكن من
حيث هو ممكن يقدر و يتصور وجود احدهما مع عدم الآخر. و ما اشتهر في كتب المتأخرين من تخصيص معني الغيرير خشو مستغني
عنه. كما صرح به الدواني رحمه الله تعالى بقوله: قلت و انت خبير بان العرض و هو نفي لزوم تعدد القدماء لا يترتب علي ذلك فلا
فائدة فيه فلا وجه لادخاله في المسائل الاعتقادية. و قال بعيد ذلك و الاشعري رحمه الله تعالى يجيب عن ذلك بنفي التعدد بناء علي
انها لا هو و لا غيره و ايضا لو ثبت التعدد بين الذات و الصفات فاما ان تكون واجبة او ممكنة. فعلي الاول يلزم تعدد الواجب و
علي الثاني تحتاج الي المؤثر فتكون حادثة. اذ لا يعنون بالحادث الا ما يتعلق وجوده بايجاد شيء آخر. و يستدلون عليه بان تأثير المؤثر
بالايجاد لا يجوز ان يكون حال البقاء لاستحالة ايجاد الموجود. فبقي اما ان يكون حال الحدوث او حال

\19\

حال عدم و علي كلا التقديرين يلزم حدوث الاثر. و صرحوا بان صفاته تعالى غير معللة كما ان ذاته تعالى غير معلل و كفروا القائل

بخلق الصفات و صرحوا بوجودها لما في اعتماد قواعد العقائد لصاحب المدارك و غيره من كتب السلف رحمهم الله تعالى في القول بامكانها قول بخلقها. و قولهم لا هو اي ليست الصفات متحدة بالذات في التعيين تنزهها عنه كما صرح الامام الرباني رحمه الله تعالى انه لا يلزم من اثبات الصفات تعين في الذات و لا يحصل به مرتبة وراء مرتبة الذات. و صرحوا بانه تعالى ليس بشخص و لا مشخص و لا غيره. اذ الغيرية تستلزم الاثينية التي هي الكمية و ربما يستوضح المسئلة بالجزء العقلي مع الكل و الوصف الحملي مع الموصوف باثما ليستا بعين الموضوع و لا غيرمرتبة ذاتهما. اذ لو كانتا عينا له لما جاز مغايرتهما في موطن من المواطن لان ما بالذات لا يختلف باختلاف المواطن و المغايرة في العقل ثابت بتعين الموضوع و المحمول و ليسا بغير له. و الا لما احتمله العينية و الاتحاد في الخارج ثابتة متحققة. و لعل هذا معني ما قالوا ما قالوا ان الجزء لا يغير الكل و الوصف لا يغير الموصوف. لكن النور الحق لا يقاس بغيره فانه الانوار القدسية ظلمة صريحة بالقياس اليه فاني للمحمول القائم بالموضوع الدابر و الحرم الذائب ان يكون هناك مثل سائر و ذكر سائب. فلئن قال قائل لم لا يجوز ان تكون الصفات نفس الذات بمعنى كونها شيء واحدا مع الذات يقال ان اريد بالوحدة الوحدة العددية التي هي نصف الاثنين فمحال الاتصاف

\20\

الذات و الصفات بما لكونها من صفات المحدثات. و ان اريد به عدم شركة الغير او عدم الدخول تحت العدد فالله تعالى واحد بصفاته بهذا المعني كما صرح به علماؤنا رحمهم الله. و ان اريد به غيره فليبين حتي نتكلم فيه. و الحاصل ان الموجود من حيث هو موجود لا يتصف بالعينية و لا بالغيرية بل انما يتصف بالعينية بما هو متكيف و بالغيرية بما هو متكتم. و الموجود المنتزه عن التكيف و التكتم يتعالى عن التغير و التعين. كما ان الموجود المفارق عن التقدر و التعدم يتنزه عن التمكن و التزمن و الدخول و الخروج و الاجتماع و الافتراق. و قد يستوضح بالصوت بالنسبة الي الصوت و الراجحة بالنسبة الي الراجحة فان كلا منها لا يساوي شيء منهما و لا يكاد يتفاوت اي لا يقصر و لا يطول فانه ليس من شأنهما ذلك فان ذلك من شان الكميات و هما من الكيفيات فلا يلزم من ارتفاع الازداد ارتفاع النقايس و لا اجتماعهما. قال في التمهيد في القول الخامس عشر من الباب الثالث. فان قيل صفات الله تعالى كلها صفة واحدة او كل صفة صفة علي حدة. قلنا فمن اصحابنا من يقول بان الله تعالى موصوف بصفة الحياة و القدرة و العلم و سائر الصفات فيوهم ان كل صفة صفة علي حدة. و من اصحابنا من يقول ان الصفات كلها صفة واحدة. و الاصح ان نقول صفات الله تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد حتي انه لو قال ان قدرة الله تعالى و حياته شيان او عددان او اثنان يصير كافرا. فالقدرة ليست هي الحياة و لا هي غير الحياة. فكل صفة مع صفة نقول

\21\

نقول لا هي هي و لا هي غيرها. لان صفاته ليست من المعدودات فنقول ان الله تعالى واحد بصفاته و هذا هو المذهب عند اهل السنة و الجماعة انتهي كلامه. في التعرف في الباب التاسع كلام الله تعالى صفة الله تعالى في ذاته لم يزل و انه لم يشبه كلام المخلوقين بوجه من الوجوه و ليست له جهة. كما ان ذاته ليست له ماهية الا من جهة الاثبات. قال في شرحه معني من جهة الاثبات ان نعتقد بانه موجود فلئن قال قائل ما هو قلنا اخطأت الؤال و كذلك الجواب في كيف هو و متي هو و اين هو و بين وجه الكل و قال في كم هو ان الؤال خطأ لان الكمية تقتضي العدد و الله تعالى يتنزه عن العدد. و قال في آخر كلامه فاذا عرفت هذا الاصل في الذات فطذلك حكم الصفات. و في الباب الحادي و العشرين منه العقول من الحقيقة مقهورة الا من جهة الاثبات و لو لا انه تعرف بنا بالالطاف لما ادركته من جهة الاثبات. في شرحه لا --- التجاوز من حد الاثبات لان من جاوز من حد الثبوت فاما ان يثبت له السكون او الحركة او الاجتماع او الافتراق او شيئا من صفات الممكنات فيقع في التشبيه فيكفر. و قال في آخر كلامه: و اذا عرفت هذا الاصل في الذات فكذا حكم الصفات و فيه تفصيل ازيد من المنقول في التعرف و شرحه و كتب الاصول و التفسير و الحديث. و من اسس قواعد العقائد علي ما يقتضيه الكتاب و السنة و اجماع الامة فقد استمسك بالعروة الوثقي فيكفيه ذلك في النجاة من المهالك ان شاء الله تعالى. و اذا يأت بالعدد و السبعة و الثمانية رواية و لا تليت بما آية و لا اجتمعت عليها

جماعة فلعل التقول بما ضلالة و غواية و ما قالوا من ان الصفات ثمانية فلعل المراد منها المفهومات الثمانية و ليس المقصود الحصر فيها و الا يلزم التأويل و ارجاع صفات الي صفة. و قد قال الامام ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه في عقايد: و لا نقول يده قدرته لان فيه انكار صفة اثبتها القرآن و هو مذهب اهل القدر و الاعتزال. و الحاصل ان ليس للنقول النقية النورية و الانوار المفارقة الملكية الي اكتناه شيء من صفات الله تعالى من سبيل فائئ للاذهان البشرية الانسانية و لقرائح الغيرة البشراية تكنهها و تحديدها. و انما المصير ان الفحص و البرهان تحققها و انه لا سبيل الي تعرفها بالكنه كان ذلك سادا مسد المعرفة فالجهل المعلوم البرهان نهاية درجات مراتب العرفان و هو العلم المأمور به في كتاب الاعظم و شرعة الاقوم و الفارق بين الراسخين في العلم من زمرة الغافلين و بين النفوس المعطلة من غاغة الغافلين. فهذا احكم الحكمة النصيحة السوية و اما المتهوسون بالفلسفة النية فيقولون لا يتصدر نزاع من اهل السنة و الجماعة في كثرة الصفات و تعددها و يقولون بامكان الصفات و جوازها فوهمهم لا ياف (لا يات) الا متكما او متكيفا فتعسر علي النفوس الوهمانية ان تؤمن بوجود يتقدس عن ذلك و يتنزه جملة الكميات و الكيفيات و لكن لا يعبا بوسوسة الوهم و الخيال بعد حكم البرهان.

تمت الرسالة الفائقة من تاليفات الامام المهام عبد النصير بن ابراهيم الغازاني المعروف بالقورصاوي رحمهما الله القوي العلي

و المحدث للعالم هو الله تعالى اي الذات الواجب الذي لا يحتاج في وجوده الي شيء و وجوده تعالى و ان كان اظهر الاشياء و من ذلك الوجه يستغني عن البيان الا انه عسي ان يستشرف بعض العقول الضعيفة علي البيان لمزيد الاستظهار فلذلك حققنا المسئلة بطريق البرهان. فنقول لا بد ان يكون في الوجود موجود قديم و لو لاه لتعاقب الحوادث الي غير النهاية. فالمفهوم المتحقق في تلك الافراد ذاتيا او عرضيا يحتاج الي التأثير لامكانه بالذات او بالعرض و تأثره يستلزم سبق العدم علي تحققة لانه لا يكون في حال بقاءه فهو اما في حال عدمه او حال حدوثه و سبق العدم يستلزم تناهي افراده. فعدم النهاية باطل و كذا ملزومه. فهذا الطريق واضح واف بالمقصود. و كثير من اهل النظر سودوا اوراقا كثيرة في تلك المسئلة و ذلك فضول مستغن عنه الواحد. اذ لو كان في الوجود الهان فاما ان يتمانعا او يتوافقا فعلي الاول يلزم اجتماع الضدين او عجز احد الهين و علي الثاني يلزم توارد القدرتين المؤثرتين في مقدور واحد او تعطيل احدهما. و ايضا الشراكة نقصان و تفرد كمال و الاله يجب ان يكون موصوفا بجميع الكمالات و مقدسا عن اضدادها. و اعلم ان التوحيد اول فرائض الله تعالى و نهاية طاعته و لا تقبل حسنة و لا يغفر سيئة الا بعده. و علم التوحيد انفع العلوم و ارفعها و تحليصه و تهذيبه هو المقصد الاقصي و المطلب الاعلي. و لكن الآن جعل عبارة عن صناعة الكلام و معرفة طرق المجادلة و سمي المتكلمون علماء التوحيد مع ان هذه الصناعة لم تكن تعرف منها شيء في العصر

الاول. و اما ما يشتمل عليه القران من الادلة الظاهرة التي يسبق الاذهان الي قبولها فلقد كان ذلك معلوما للكل. و كان العلم بالقران هو العلم كله و كان التوحيد عندهم عبارة عن امر آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين و ان فهموا لم يتصفوا به. و هو ان يري الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاتة عن الاسباب و الوسائط و لا يري الخير و الشر الا منه. و من ثمراته التوكل و ترك اتباع الهوي في كل ما يتعلق بالعقائد و العمال و الاخلاق و الاحوال و الاستقامة علي الوسط في كل منها. و كان التوحيد جوهر نفيس و له قشر. فقشره ان يقول القائل بلسانه لا اله الا الله و لا يكون في قلبه مخافة و انكار لمفهوم هذا القول و هو توحيد عوام الخلق و المنكلمين. فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله و صدق به فقد نجح عن الشرك الجلي و الخلود في الجهنم. و لبه ان يري الامور من الله تعالى بقوله و يفوضها اليه و يرضي بجميع ما يري عليه القضاء بينه و بين الله سبحانه و تعالى بقوله فاعلم انه لا اله الا هو القديم هو ما لا اول لوجوده و الواجب ما يمتنع عليه العدم. قالوا كل ما هو قديم فهو واجب و استدلووا عليه بانه لو لم يكن واجبا لكان جائز العدم فيحتاج في وجوده الي مؤثر فيكون حادثا. و اعلم ان القدم عند العقل في بادي الرأي يتصور علي وجهين اما بالتحقق في

الازمنة الغيرالمتناهية الي حد من جانب السبق و اما بالتنزه عن الزمان و التغير و الزوال متعاليا عن الاستمرار في الزمان و التقرر في الاحيان و لا يتصور فيه سبق و لحوق و تحول من صفة الي صفة

\25\

صفة و امتياز حد من حد فلا يمتاز فيه الازل عن الابد بل هو الاول بلا آخر و الآخر بلا اول. لكن العقل اذا استضاء بضوء البرهان و امعن في الملاحظة علم يقينا ان النحو الاول انما هو من حساب التخيل لان الاستمرار الوجود في الازمنة لا يتصور الا بعد تحقق الوجود. اذ الاستمرار كون الوجود في الزمان الثاني فيلزم انقطاع الاستمرار. فعلي تقدير عدم تناهيه يلزم تناهيه. و النحو الثاني انما هو شان الواجب القديم اذ كل ما هو جائز الوجود فهو جائز التبدل و يتضح بذلك البيان ان كل ممكن محدث و ان الواجب و القديم متساويان. و ما قال بعض الاشاعرة كون الصفات المتعالية ممكنة و كونها صادرة عن الذات بالايجاب فاسد و ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه. و كل ذلك مما سلك به السلف في ارشادهم و تعليمهم. فان قيل اذا لم تكن الصفات ممكنة يلزم ان تكون واجبة فيلزم تعدد الواجب. قلنا ان الصفات ليست امرا مغايرا للذات و لا متغايرة في نفسها و لا يوصف ذاته تعالي بالوحدة العددية و الاثنيينية لانه مقدس عن كل ما لا يليق بجلاله من النقائص الامكانية. و هو سبحانه و تعالي و صفاته اعلي من كل وصف بدركه عقل او فهم او خيال و من توهم تعددها و تكثرها في حقائقها استصعب ثبوتها. و ذلك الا لصعوبة في ثبوتها بل لتوهم التكثر فيها. و نحن نثبت اصل الصفات التي اثبتتها اصل الكتاب و ننفي الزيادة التي اثبتتها التخيل فلا نستصعب شيئا من عقائد الدين و الله الهادي الي سبيل الرشاد.

.شرح العقائد النسفية القديم للامام عبد النصير البلغاري المعروف بالقورصاوي رحمه الله الباري

\26\

حاصل البرهان ان العالم مما يتغير و كما ما يتغير فهو حادث لان العالم اما اجسام او جواهر او اعراض. و كل من الاجسام و الجواهر يحدث لها الاحوال و يتبدل اوضاعها و لا اقل من جواز تبدلها لامكانها في حد ذاتها و احوالها و كل ما يجوز تبدله يكون و جوده في زمان من الازمنة لكونها مستمرا في الحالين و التقدم بعضها علي بعض. و ما يكون وجوده في الزمان يكون حادثا و الا يلزم عدم تناهي زمان وجوده. فوجوده و ان كان واحدا في حد ذاته يتكرر بالاضافة الي ساعات تقرر له الي غير النهاية و وجود ما لا يتناهي محال قطعا.

.شرح قديم للعقائد النسفية للامام عبد النصير البلغاري المعروف بالقورصاوي رحمه الله الباري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك و تعالي: "قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ. وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ". و في التفسير: و ما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الي خيالات فارغة و اقيسة فاسدة كقياس الغايب علي الشاهد و الخالق علي المخلوق بادني مشاركة موهومة. و الظن لا يغني منه العلم و الاعتقاد شيئا. و في الاية دليل علي ان تحصيل العلم في الاصول واجب و الاكتفاء بالتقليد و الظن غير جائز و والوعيد علي الاتباع للظن و الاعراض

\27\

و الاعراض عن البرهان. و في الفتاوي انه المكتفي بالتقليد آثم بالاتفاق. و رووا تكفيره عن الشافعي رحمه الله تعالي. و المواعيد علي الاتباع للظن و الاكتفاء بالتقليد في القران كثيرة فلا نشتغل بالنقل لوضوحه لمن لم يتخذ القران مهجورا في التعرف احكام علم التوحيد و المعرفة علي طريق الكتاب و السنة و اجماع السلف عليه و في شرحه. و من اسس قواعد العقائد علي ما يقتضيه الكتاب و السنة و اجماع الامة فقد استمسك بالعروة الوثقى فيكفيه ذلك في النجاة من المهالك ان شاء الله تعالي. و في كتب الاصول الادلة اربعة ثلاثة

منها يوجب العلم والعمل و واحد منها هو القياس يوجب العمل لا العلم. و فيها ايضا الاعتقاد لا ثبت باخبار الاحاد لابتنائها علي اليقين و ان كان الراوي معروفاً بالفقهاء و الرواية كالخلفاء الراشدين و العبادة المشهورين. فالتقليد في الاصول للصدوق الاكبر مع الاجماع الامة علي ان افضل البشر بعد الانبياء عليهم الصلاة و السلام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ان كان آتما بالاتفاق فما ظن المقلدين بمن دونه. و في الفقه لو كان كان للكفر ام فالتقليد امه. و كتب الكلام مشحونة بان العقيدة ما لم تؤخذ من الشرع لا يعتد بها. و اسقلال العقل في بعض الاحكام لا ينافي اساسية الشرع لاعتداد الاحكام. فيا ايها الشيخ سلمك الله تعالى من المهالك لا تغفلن ان اجل النعم و اعظم المواهب و اكبر العطايا عليك نعمة الاسلام لله و الايمان بالله و اعدي عدوك علي هذه النعمة ابليس ناصبك العداوة جهارا

\28\

و بذل فيك مجهوده و اقسام بعزة الله علي اغوائك و انه يأتيك من شمالك و يمينك و من بين يديك و ورائك و يرا من حيث لا تراه و قد تفرغ عليك من كل شغل فشغله فيك فقط و له عليك منه سواك معين و انت ضعيف ساه غافل. و حذر الله تعالى عداوته بقوله: "ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا" و بقوله: "انما يأمركم بالسوء و الفحشاء و ان تقولوا علي الله ما لا تعلمون". فان ظن بك لم يرض منك الا سلب هذه النعمة الجليلة التي بها شرفك في اولائك و اخراك و عظم بها قدرك عند مولاك. فايك ايها الشيخ ثم اياك احذر كل الحذر فانك منه علي اعظم الخطر. و كيف لنا بالاعتزال عنه و من لنا بالتوقي عنه و هو لنا بمرصد. و قد علم الله تعالى عن مقابلة عدونا فهدانا الي الاحتراز منه بامنع الحصون و هو الكتاب السنة و اجماع الامة و ترك الجدل و المراء في الدين. قال الله تعالى: "ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الاكبر". في التفسير الا تكبر عن الحق و تعظم عن التفكير و التعلم الاية عام في كل مجادل مبطل قال القحطبي: العقول عن الحق عقورة الا من جهة الاثبات و لو لا انه تعرف اليها بالالطاف بما ادركته منه جهة الاثبات. و التعرف كشرحه يعمم التنزيهات من الصفات لا في موضع. و الشيخ ينص بتعميم التنزيهات لا في مكتوب. و لست بمتمسك لاذيال العلماء الثلاثة العظام استمسك المستدل الموقن بل الاستمسك بما اجمع عليه اهل العرفان قاطبة بان حق معرفة الله تعالى تنزيه

\29\

تنزيه ذاته و صفاته عما يهجنس في الخواطر و عما يتبع النواظر. و قد سئل علي كرم الله تعالى وجهه عن المعرفة فقال: "الا تعلم ما تصور في قلبك فالحق خلافه". و اجمعوا ان ما لا دليل علي ثبوته في ذاته و صفاته من كتاب و سنة و اجماع امة يجب نفيه. قال الله تعالى: "انما يأمركم بالسوء و الفحشاء و ان تقولوا علي الله ما لا تعلمون" و قال الله تعالى: "و من يدع مع الله الها آخر لا برهان له به". في التفسير في الاية تنبيه علي ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع. و قال الله تعالى: "و ضرب لنا مثلاً" في التفسير امرا عجيباً لتشبيهه بخلقه. و قال الله تعالى: "ليس كمثله شيء و هو السميع العليم" قال الشيخ الرباني اول الاية تنزيه محض و قوله سبحانه: "و هو السميع العليم" متمم و مكمل للتنزيه و بيان ان ثبوت السمع و البصر للخلق اوهم مماثلة و لو في الجملة نفي الله سبحانه عنهم السمع لدفع منه الوهم و كلامه بطوله. و في المكتوبات سبحانه خالقي ----- عقل انبياء. و قال الشيخ الرباني: معني وجوب المعرفة وجوب الاستقامة في اثبات ما ورد به الشرع في معرفة الذات و الصفات و كل معرفة غير مستفاد من الشرع فتسميتها معرفة جرأة من جهل و تقول بظن و تخمين و تقولون علي الله ما لا تعلمون. اما يقرع الاسماع قول الله عز و جل "ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرسون". قال في التعرف كما ان ذاته لا يشبه بالخلق بوجه من الوجوه كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين بشيء من الوجوه. و قال في شرحه: لا يسع التجاوز من حد الاثبات في شيء و الا يقع التشبيه في الصفات و ليس كمثله شيء و هو السميع العليم

\30\

فيا ايها الشيخ الكريم عصمك الله تعالى عن الاتباع بجلاء الامة ليس القول بكون الصفات ثمانية او سبعة او خمسة تجاوزا عن حد

الثبوت. و قد تقرر ان الحق واحد هو الاثبات فهذا بعد الحق الا الضلال و اخري ان العدد كم و الكم عرض و البرهان كالاتحاد بحكم بامتناع اتصاف الصفات بالاعراض. اذ الاعراض من الحوادث و الحوادث لا تحوم حول الذات و الصفات. و انما الصعوبة نشأت من القول بالتعدد و الامكان و لا صعوبة في الملة الحنفية السمحة البيضاء و انما هي في السبل المتفرقة عن جادة الشريعة الغراء. "فيا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تكتُمون الحق و انتم تعلمون". في التمهيد لو قال قدرة الله تعالي و حياته شيطان او عددان او اثنان يصير كافرا و كذلك في الفتاوي. و قول القائل عددان متغايران و يدل عليه تفسيره. فالقدرة ليست اي الحيوية و لا غير الحيوية ينافي ما اتفق عليه السلف من اهل السنة و الجماعة. الاثنان هما الغيران و الغيران هما الاثنان. و بيانه ان الاثنية تستلزم الامكان و الممكنان بما هو ممكنان يجوز انفكاكهما بمعنى عدم ثبوتهما معا و الغيران هما اللذان يجوز انفكاك احدهما عن الآخر. و التطويات المذكورة في الكتب الكلامية من الجهلة المبتدعة مما يجب الاعراض عن امثالها لاتقياء الامة " و اذا خاطبهم الجاهلون قالو سلاماً" ، " و اذا مروا باللغو مروا كراماً". و اما قول الشيخ الرباني بتخلف القاعدة الاثنان متغايران فهو يتخلف في استدلالاته بهذه القاعدة في مواضع عديدة و ايضا الشيخ معتمد في كشفه (و كشفه ظني) كالاتجاه

\31\

كالاتجاه و الاستنباط ظني و الظني لا يعني من الحق شيئا. فسبحان من اغنانا بالفتوحات المدنية عن الفتوحات الهندية. و قول الشيخ بتعدد الصفات و كون الصفات و الاسماء من ثبوتات للذات من العبارات التي لم يكن الشرع ناطق بها انما هو من شطيطيات و نعي بالشطح كلمات غير مفهومة عند قائلها او تكون مفهومة له لكنه لا يقدر علي تفهيمه و ايراده بعبارة تدل علي ضميره. و لا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب و يدهش العقول و يحمل ان لهم معاني ما اريدت بها و فهم كل واحد علي مقتضي هواه و طبعه. و مطالعة امثال هذه العبارات يغير اهلها منهية في الشرع. و الشيخ نفسه صرخ في اواخر المجلد الثالث ان نهاية السالكين هو الانتهاء الي حد الاثبات و الكشوفات في البين سلمات الوقوف في حد الاثبات. اليس يقرع سمع القائل قول الشيخ في غير موضع ان كلام الصوفية ان لم يكن مطابقا باحكام الشريعة فلا اعتبار لها اصلا فكيف يصح للحجية. و انما الصالح للحجية اقوال العلماء من اهل السنة و الجماعة. و الصوفية المستقيمة الاحوال لم يتجاوزوا الشريعة اصلا في الاحوال و لا في الاعمال و لا في الاقوال و لا في العلوم و المعارف. و بقية الخلاف مع الشريعة ناشئة عن سقم في الحال و لو صدق الحال لما خالف الشريعة. و بالجملة خلاف الشريعة دليل الزندقة و علامة للالحاد. و غاية ما في الباب ان الصوفي لو تكلم بكلام مخالف للشريعة ناشئ عن الكشف في غلبة الحال و سكر الوقت فهو معذور و كشفه غير صحيح و غير صالح للتقليد. فما يمكن تأويله من كلمات الشيخ

يؤول و ما يأي عن

\32\

التأويل يترك علي حاله. و قول القائل: و انتم تنسون انفسكم في الطريقة للامام الرباني و تحكمون بكفره. اقول: الطريقة تصحيح العقيدة علي طريقة اهل السنة و الجماعة و اجماع الامة و اتباع السنة و اجتناب البدعة و ليست هي الا طريقة رسول الله صلي الله تعالي عليه و آله و سلم، و طريقتنا مرفوعة الي الرسول صلي الله تعالي عليه و آله و سلم بطرق و انما الشيخ راو في طريق و الشطح ليس بخرج في الشرع و اذا ثبت العدالة يقبل الرواية. و انما الايمان و الكفر اختياريان و الشطح من تلونات الاحوال في غلبات الاذكار انما يكون بالاضطرار. و الاحاد تسمية من غير توقيف و الزندقة مخالفة الشريعة في العقيدة. و الاحاد و الزندقة كالكفر و الايمان انما يثبت للمقلد بالاختيار. قول القائل: اراد العلامة تعدد الصفات حكما لا حقيقة و يدل عليه كلام التمهيد و الاسماء معدود في الحكم عندنا. اقول: العلامة حمل كلام المصنف رحمه الله لا هو و لا غيره علي الجواب عن الاستشكال بتعدد القدماء بان لا تعدد و لا تغير في الصفات ثم رد عليه بانه لا يتصور نزاع من اهل السنة في كثرة الصفات و تعددها. و اجاب نفسه بان المستحيل تعدد الذوات لا تعدد الصفات. فان كان مراده التعدد حكما و عدم التعدد حقيقة في معني رد جواب المصنف رحمه الله تعالي و اختراع بدعة يستنكره سماع الشريعة. و مع هذا الوضوح كله لو جاز حمل كلامه علي الوفاق لارتفع الامان من الشرع و العرف. و ليس

الغرض طعن العلامة بل الغرض ارشاد الامة و ارشاد ما اوجب الله تعالى تبليغه و ما عليّ الأ البلاغ و علي الله الحساب. اما يقرأ
" القائل في القرآن: " و لئن اتبعت اهوائهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي و لا واق

\33\

و امّا قول القائل بل اجتمعت علي الثمانية. اقول: الاجماع اتفاق المجتهدين من امة محمد صلي الله عليه و آله و سلم في عصر علي
حكم شرعي. لم يقع نظر القائل في كتب الاصول ان الاجماع معصوم عن الخطأ و الغضول فكيف يتحقق الاجماع علي المتضادين. و
الاجماع في العمليات يقوم علي الحكمين المتخالفين اذ الاحكام تتبدل بتبدل الاعصار و لذلك يجري فيها النسخ و التبديل. و كون
الصفات ثمانية في عصر الحنفية و سبعة في دهر الاغيار لا يخفي شناعة علي من ليس من ذوي الاعتبار فما يظن بالاولي الابصار. الا
ايّها الشيخ العزيز ان من عرف الحق بالرجال صار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف اهله ان كنت سالكا طريق الحق و ان
قنعت بالتقليد و النظر الي ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة و علو منصبهم فلا ينبغي ان يكثر
بمخالفة اهل العصر في مخالف اهل رسول الله صلي الله تعالى عليه و آله و سلم فان الناس رأوا رأيا فيما هم فيه لميل طباعهم اليه و لم
تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة. فادّعوا انه لا سبيل الي الجنة سواه رحم الله امراً اصبح في هذه الدنيا بين
مترف يدعوه الي ديناه و صاحب هوي يدعوه الي هواه قد عصمه الله تعالى منهما. الا و اياك الشيخ من محدثات الامور فان شر
الامور محدثاتها. الا ايها الكريم ان الضلال لها حلاوة في قلوب اهلها قال الله تعالى: " اتخذوا دينهم لعبا و لهوا ". و كل ما احدث
بعد الصحابة و ما جاوز قدر الضرورة من فقهاء الامة فهو من اللعب و اللهو. الا ايها العزيز لو كان المخالفة للعقيدة

\34\

الحق و المنازعة مع الفرقة المقتضية للسنة من الشرف و الفضيلة فلا محالة مخالفة الانبياء اولي بان تكون شرفا و فضلا فيلزم ان يكون ابو
الفضل ابو جهل بن هشام و ابو الشرف ابو خالد بن مغيرة و مجادلة الكفرة مع الانبياء و كفره قريش مع الحبيب مما لا يخفي علي
الليب. قال الله تعالى: " و لاتفرقوا فيه " في التفسير اي في الاصل و هو الايمان بما يجب تصديقه و اما فروع الشرايع فتختلف. ايها
الشيخ ان الحق ظاهر و ليس للمحاجة مجال و لا للخلاف مبدأ سوي العناد و قال الله تبارك و تعالي: " و ما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم " في التفسير عداوة و طلبا للدين. لم يقرع سمع الشيخ ان الدين بدأ غريبا و سيعود غريبا فطوي للغرباء. و
يمحو الله الباطل و يحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور. الا ايها الشيخ عليك بامعان النظر و الاستعجال في الرد و القبول من
عمل المغرور. الا ايها الشيخ لو خاطبتني مواجهة سمعت غرايب العلم مما فضلي به ربي علي كثير من العالمين
تم كتاب النصائح للامام ناصر الاسلام عبد النصير بن اراهيم البلغاري المعروف بالقورصاوي رحمه الله الباري